

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو ذر (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (مع الصحابة في رمضان) ومع صحابي جديد وموقف جديد ، ذلكم الصحابي هو أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) .

وفي اسمه خلاف كثير ، والأشهر أنه جندب بن جنادة ، وقد أسلم في مكة قديماً ، وقد وردت قصة إسلامه في صحيح البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم انتني، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت، فتزود وحمل شنة له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فاضطجع، فرآه عليّ، فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم، ولا يراه النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى أمسى فعاد إلى مضجعه، فمر به علي فقال أما نال للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي على مثل ذلك فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت، ففعل فأخبره ، قال: فإنه حق وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم، ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : «ارجع إلى قومك

فأخبرهم حتى يأتيتك أمري» قال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه، قال ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه^(١) .

ومن فضائله (رضي الله عنه) ما ورد في سنن الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر^(٢) .

كان أبو ذر ناصحاً مشفقاً ، ومن نصائحه ، ما رواه سفيان الثوري قال : قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس ، أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق ، فاكتنفه الناس ، فقال : رأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا بلى .

قال : فإن سفر طريق القيامة أبعد ما ترون ، فخذوا ما يصلحكم .

قالوا وما يصلحنا ؟

قال : حجوا حجة لعظائم الأمور ، وصوموا يوماً شديداً حره لطول النشور ، وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها ، أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم . تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها ، اجعل الدنيا مجلسين : مجلساً في طلب الحلال ، ومجلساً في طلب الآخرة ، الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده . اجعل المال درهمين : درهماً تنفقه على عيالك من حله ، ودرهم تقدمه لآخرتك ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده^(٣) .

(١) الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، حديث رقم ٣٨٦١ .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، حديث رقم ٣٨٠١ ، وقال الترمذي : حديث حسن . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، حديث رقم ٢٩٩٠ .

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٥٩٢، ٥٩١ .

ومن زهده (رضي الله عنه) ما رواه جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال : يا أبا ذر ، أين متاعكم ؟ قال : لنا بيت وجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا . قال إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .^(٤)

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق بهذا الشهر الكريم من حياة أبي ذر (رضي الله عنه) ما ورد في سنن الترمذي عن أبي ذر قال: صمنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يصل بنا حتى بقي سبع من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، ثم لم يقم بنا في السادسة، وقام بنا في الخامسة، حتى ذهب شطر الليل، فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه، فقال: ((إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة)) ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث من الشهر وصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه، فقام بنا حتى تخوفنا الفلاح، قلت له وما الفلاح قال السحور))^(٥) .

أيها المستمعون الكرام نجد في حديث أبي ذر (رضي الله عنه) أن رسول الله ص قام بهم في بعض ليالي العشر الأخير من رمضان ، فقام بهم ليلة حتى ذهب ثلث الليل ، وقام ثانية حتى ذهب شطر الليل أي نصفه ، وقام بهم ثالثة حتى آخر الليل ، وهذا فيه مشروعية قيام ما تيسر من الليل في رمضان .

ومما يدل عليه هذا الحديث ذلك الفضل العظيم للذي يقوم مع الإمام حتى ينصرف، فهذا يكتب له قيام ليلة، فعلى المسلم الحرص على هذا الفضل العظيم الذي هياه الله سبحانه وتعالى له ، ولنتصور قدر المشقة التي تلحق الإنسان لو قام الليل كله من أول إلى آخره ، ولكن أجر قيام الليل كله الذي يقابل هذه المشقة يحصل لمن قام مع الإمام حتى ينصرف ، فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يوفقنا له وأن يعيننا على أنفسنا وأن يعيذنا من العجز والكسل .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب

(٤) المرجع السابق ٥٩٥/١ .

(٥) سنن الترمذي ، كتاب الصوم ، حديث رقم ٨٠٦ ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصحه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم ٦٤٦ .

العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،
وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .